قلبي متصل بالله
فضيلة الشيخ/
هاني حلمي
كونوا ربانيين
www.Manhag.Net

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

الحمد لله وكفى وصلى الله وسلم وبارك على النبي المصطفى وآله المستكملين الشرف

ثم أما بعد،،،

فأسأل الله تبارك وتعالى أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا وأن يزيدنا علمًا ينفعنا

اللهم خذ بأيدينا ونواصينا إليك أخذ الكرام عليك

اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد، ونسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك ونسألك قلبًا سليمًا ولسانًا صادقًا،

ونسألك من خير ما تعلم ونعوذ بك من شرِّ ما تعلم ونستغفرك لما تعلم إنك سبحانك علامُ الغيوب

{.. رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا} [الكهف: 10]

تعرفون في التاريخ كان هناك حاكمًا مصريًا يُدعى ابن طولون،

هذا الوالي من ولاة مصر قتل ثمانية عشر ألف مسلم..

قتلهم قتلةً شنيعة بشعة؛ حبس عنهم الطعام والشراب حتى ماتوا جوعًا وعطشًا .. فسمع أحد الصالحين يُدعى أبو الحسن الزاهد عنه فرأى أن ينصحه في الله، وعلم أنَّ رسول اللهِ ﷺ قال: "أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر" [رواه الترمذي وصححه الألباني، مشكاة المصابيح (3705)]

فذهب إليه وقال له: "اتقِ اللهَ في دماء المسلمين"، وخوَّفه بالله .. فإذا بابن طولون يحكم عليه بأن يُسجَن، وأمر بأسد أن يُجوَّع ثلاثة أيام ثم جاء فجمع الناس وجاء بهذا الرجل الصالح أبو الحسن الزاهد وأطلق هذا الأسد المُجوَّع ثلاثة أيام عليه، فقام هذا العبد الصالح يُصلي .. يتصلُ قلبه بالله، فإذا بالأسد ينطلق نحوه ويقربُ منه وينظرُ إليه ويشُمُهُ ويسيل اللعاب على يديه، وإذا به لا يصنعُ معه شيئًا وينطلقُ بعيدًا عنه .. فما كان من الناس إلا أن دَهِشوا وتعجبوا، وحتى هذا الطاغية ابن طولون ذهل من هذا الشأن .. فذهب الناس إلى أبي الحسن ..

وقالوا له: ما كنت تصنع ؟!

ما الكلمات التي كنت تقول؟!

كيف حدث ذلك؟!

فقالوا يا أبا الحسن: فيمَ كنت تُفكر يوم قدِم عليك الأسد؟!

قال:" واللهِ ما فكرتُ فيما تفكرون " _لم أُفكِّر في الموت، لم أفكر كيف ستكون هذه اللحظة صعبة؟ لم أفكر في أي شيء من هذا_ " ولا خفتُ مما أنتم تخافون، ولكن كنتُ أقول لنفسي ألُعابُ الأسدِ نجسٌ أو طاهرٌ حتى لا ينتقضُ وضوئي وأنا مُتصلٌ بالله الذي لا إله إلا هو ".

هذه قلوب مُتصلة

والسؤال:

✓ هل أنت موصول بالله أم أنَّ الشبكة مشغولة ؟

✓ هل هناك صلة بينك وبين الله عزّ وجلّ أم هناك مشاغل، وقواطع تقطعك عن الله جلّ وعلا؟

ابنُ القيم في (مدارج السالكين) يحكي أنَّ هناك مسألة جرت في مكة في أيامِ الموسم، موسم الحج .. تذاكر العُبّاد والصالحون والعلماء مسألة المحبة لله جلَّ وعلا، فتكلَّم الشيوخ حتى كان الجُنيد وكان أصغرهم سنًا فقالوا له: هاتِ يا جُنيد، ما تقولُ في المحبة؟ .. مَنْ العبد المُحب لله حقًا؟

فأطرق ساعة ودمعت عيناه ثم قال:" هو عبدٌ ذاهبٌ عن نفسه _عن شهوات نفسه أهوائه، نزواته، رغباته، ذاهبٌ عنها_ هو عبدٌ ذاهبٌ عن نفسه، مُتصلٌ بذكرِ ربّه، قائمٌ بأداءِ حقوقه، ناظرٌ إلى الله بقلبه، أحرق قلبه أنوار هيبة الله، وصفا شربه من كأسِ حبه، فإن تكلم فبالله ... وإن نطق فعن الله ... وإن عَمِل، فبأمرِ الله ... وإن سَكَن، فمع الله ... فهو لله وبالله ومع الله"

هذا هو القلبُ المتصل باللّه

قال: بالله .. عندما تكون الإرادة لا حول لي ولا قوة إلا بالله، فإذا أردت أن تفعل أي شيء فهو يرمي بحمولته على الله، فهو بالله، وحينما يسير، فهو مع الله ... وإلى أين ذاهب؟! لله ... فهو بالله أنا أريد أن أفعل أي شيء؛ لا حول لي ولا قوة { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة:4] .. أي: لابد أن أستعين بالله .. وأنا أسير في ماذا أُفكر؟ مع من أنا؟ ... أنا مع الله .. وإلى أين ذاهب؟ فأين تذهبون ؟ إلى أين ذاهب؟ .. {إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ} [الصافات:99] .. {إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى} [العلق:8]

هذا هو القلب الموصول باللّه

نحنُ في هذا الزمان قلوبنا منقطعة عن الله .. صحيح .. محروم، لا يشعر بلذة القرب.

قال: كم أعصيك ولا تعاقبني. قال: كم أُعاقبك وأنت لا تدري؟ ألستُ قد حرمتك لذة مناجاتي؟!!

فالقلب لا يشعر .. قلوبنا قاسية ... قلوبنا عليها ران ... فقلوبنا الحبال ليست موصولة من القلب للربِّ، وابن القيم يقول المعادلة ثلاثية .. العمل الصالح الذي تفعله .. مثلاً إذا صلينا .. المفروض أنه يترك أثر في القلب، والقلب هو الذي يصعد من خلاله العمل للربِّ، هذا العمل الظاهر ليس بكافٍ، أما القلب فما أخباره؟

إذا كان القلب صالح ونقي وتقي، وكان القلب مُتصلاً بالله، هذا العمل يصل إلى الله، فلابد أن يمر على ممر القلب ..

"فبين العبد وبين الربِّ مسافة، وبين القلب وبين الربِّ مسافة"

هناك مسافة بين قلبك وبين ربَّك، وهناك مسافة بين العمل وبين القلب .. لو خطى العمل للقلب والقلب كان طاهرًا والعمل صالح، يصعد إليه العمل الطيب والكلم الطيب... أفهمتم ؟!!

كيف يكون القلب موصولاً بالله ؟!

لابد في البداية نقرِّر حقيقة مُهمة :

" ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل "

إذًا، أول شيء قلبك هذا ملك من؟!

إذا كان قلبك خالص لله، يتصل به ..

وإذا كان قلبك متقطعًا في الدنيا، يصير هذا القلب مقطوعًا ومحرومًا من الله.

فأول شيء في هذا الموضوع:

أولاً: تحرير النية ..

ماذا أفعل ليتصل قلبي بالله؟ ⇦ حرر نيتـــــــك ..

كان أبو هريرة رضي اللهُ عنه إذا روى حديث أول من تُسعَّر بهم النار ثلاثة، الرجل الذي يُعلِّم الناس العلم– نسأل الله أن يُسلمنا وإياكم– الرجل الذي حفظ القرآن وتلاه وعلمه الناس، ويقف أمام الله سبحانه وتعالى .. ماذا فعلت؟ قرأتُ

فيك القرآن .. وأنا تعلمت العلم وعلمته الناس ... هذا هو العمل الذي آتيك به يا رب، أنا كنت من حاملي كتاب الله، أنا كنت رجل داعية ادعُ الناس إلى الخير، أنا كنت رجل مُلتزم كنت أقول للناس يفعلوا الخير ويتركوا الشر... فيُقالُ له: كذبت، وإنما تعلمت لِيُقال قاريء .. كي يُقال عليك عالم، كي يُقال عليك شيخ .. وقد قيل، قيُرمى به في النار.

والرجل التاجر الذي معه مال، وبفضل الله وسَّع الله عليه وهذا من أكثر الناس نفقات، وبنى ذاك المسجد وعمل دارًا للأيتام، وهو إلى أبعد حد كريم .. فيقف ماذا فعلت؟ أنا أنفقت فيك المال، أنفقت في ابتغاءِ مرضاتك المال يا ربِّ ... كذبت .. وإنما انفقت لِيُقال جواد ... يُقال:كريم، وقد قيل .. فيهوى به في النار.

والرجل الذي خرج للجهاد .. مجـــــاهد، الأمر ليس فيه مزاح ، من الممكن أن تطير رأسه .. موت! .. فمن هنا أكيد مخلص، ولكن يُقاتِل حمية ويُقاتل رياءً ، ويُقال شجاع ! ... أنت ماذا فعلت؟، أنا جاهدتُ يا رب واستُشهدت في سبيلك... لا، أنت كنت تقاتل ليُقال شجاع وقد قيل، فيُهوى به في النار .. أفلا ترون كيف يكون موضوع النية؟!

✓ قلبك لمن؟!

✓ تعمل لحسابك أم ابتغاء مرضاة ربِّك ؟!

فكان أبو هريرة كلما روى هذا الحديث بكى.

✓ تُرى هل قلوبنا موصولة بالله أم لا ؟!

وكان سفيان بن عيينة يقول:" ما عالجتُ شيئًا أشد علي من نيتي؛ لأنها تتقلبُ عليَّ "، وكان بعضهم إذا قيل له حدثنا– أعطنا حديث .. أعطنا درس – يقول: "لا، حتى تأتي النية "، وكان بعضُ السلف يقول "وددتُ أن عبادتي بيني وبين الله لا تراها عين "– بيني وبينك فقط يا رب كي تكون خالصة ... صافية ... نقية.

علامات الإخلاص

1) أن تجدَ نفسك زاهدًا في الدنيا.

2) كثير الطمع في الآخرة.

3) لا تبحث عن سمعة، ولا قول قائل ولا رياء

4) ولا تلتمس إلا رضوان الله تبارك وتعالى.

5) وقالوا: ومن علاماتها أن تصبِر على الخلوة.

دعونا نتكلم كلامًا عمليًا... **كيف يكون قلبي موصولاً بالله ؟!!**

أولاً: حرر نيتك..

كيف أحرر نيتي ؟!

لابد من **خلوة ...** جلسة بينك وبين الله، لا أحد يطلِّع عليها .. مُغلِق على نفسِك حجرتك، فإذا جئت المسجد فأنت بمفردك؛ تأخذ ركن بمفردك .. جالس تُكلِّم ربَّك ... خلوة بينك وبين الله ... ماذا فيها؟!

فضفضة

ماذا تُريد ؟ ... هل تُريدُ اللهَ حقاً؟ .. هل تريد الدار الآخرة؟ .. أم أنا أريد نفسي، أم أنا صاحب دنيا، أم أنا أريد خير الله أم أريد في النهاية أنَّ تقول الناس .. أنا لَمن؟ ماذا أريد؟

هذه الخلوة تعلمني كيف أتواصل باللهِ تبارك وتعالى.

أول شيء خذوا الطريق خطوة بخطوة ... أول شيء: ماذا نفعل؟

" ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل ← نحتاج نية

كيف نستحضر النية؟!

اجلس في خلوة مع الله سبحانه وتعالى وحرر فيها نيتك، وألِّح على نفسك بالنية الصالحة .. ويأتي الشيطان يقول لك: أنت لنفسك ... أنت كذا؟ .. تقول: لا واللهِ، لا أُريدُ إلا الله ... الأمر أنك الآن في موسم امتحانات، وتخاف أن يحدث لك شيء والآن تتذكَّر الله .. لا واللهِ، أنا أبتغي مرضاة الله .. هذا لأن هذين اليومين أزمة اقتصادية، ولا يوجد أموال، فالآن تقول يا رب و.....و.... و... الشيطان يجعلك تتهم نيتك، وتقول: فعلاً أنا ليس لي هذا الطريق، أنا ليس لله أنا ضائع، ففي هذا الوقت ..

ألِح على نفسك بالنية الصالحة

ثانياً: لا يتصلُ القلب حتى ينفصل

ماذا يعني هذا الكلام ؟

عندما قال الله سبحانه وتعالى {وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا} [المزمل:8]

قال ابنُ القيم: " أي انقطع لله انقطاعًا_ القلب منقطع لله_ فلا ينقطع لله حتى ينفصل من الدنيا"، حتى ينفصل من هموم الدنيا، لابد أن أقطع الحبال التي تشد القلب بعيدًا عن الله.

يحكي ابن القيم في كتاب (روضة المحبين) عن شخصٍ أبتُلي ابتلاءً في حبِّ امرأة، يقول:

" ذكر الزبيرُ بن بكار أن عبد الرحمن بن أبي عمار قد نزل مكة، وكان من العبَّاد فمر يومًا بجارية تُغني فوقف فسمع غناءها فرآه مولاها فأمره أن يدخل فأبى.

قال: فاقعد في مكان تسمع غناءها– رآه منسجمًا جدًا مع الغناء ويستمع له– فقال: له ادخل اسمعها.

فقال: له لا.

فقال: له اجلس في مكان تسمعها فيه، ولا تراها .. ففعل، فأعجبته .. فقال له مولاها : هل لك أن أحولها إليك– خذها– فامتنع ثم أجابه، فنظر إليها فأعجبته، فشُغِف بها، وشُغِفت به وعَلِم بذلك أهل مكة– الشيخ أحب فلانة المُغنية، أحب الجارية– فعرفوا بقصته.

فقالت له ذات يوم: واللهِ أحبك .. فقال: وأنا واللهِ أحبك .

فقالت: إني أحبُ قربك .. فقال: طالما أن كل منا يحب الآخر ما يمنعك عني ، فقال: واللهِ وأنا أحب قربك.

قالت: فما يمنعك ؟ الموضع خالي لا أحد يطلع علينا.

قال: "ويحكِ، ألم تسمعي قول الله تبارك وتعالى {الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} [الزخرف:67] واللهِ أكره أن يكون صلة ما بيني وبينكِ في الدنيا عداوة يوم القيامة"، ثم نهض وعيناه تذرفان بالدموع من حبها وتركها لأجل الله.

هذا هو الانفصال ... أن يكون قلبي مشدودًا تجاه الدنيا: امرأة ... أموال ... مركز ... أي همٍّ ... فأتركه لله وأنقطع ليتصل قلبي بالله ..

لا يتصل حتى ينفصل ... حتى ينفصل عن الدنيا.

ما هي أكثر الأشياء التي تقطع القلب عن الله؟

أكثر القواطع؟

القواطع التي تقطع القلب عن الله

قال شقيق البلخي" دخل الفسادُ على الناس من ستة أشياء"

ستة أشياء هي أصول الآفات ... هي أخطر قواطع قطعت الناس عن الله عزَّ وجل :

1) ضعف نيتهم في عمل الآخرة، بإيثار الدنيا.. لم تعد قلوبهم مشغولة بالجنة والنار؛ ليس مثل حنظلة حينما قال نكون عند رسول الله ﷺ فيحدثنا عن الجنة والنار كأنا رأي عين، أصبحت قلوبهم مشدودة أكثر للدنيا، فضعفت نيتهم في طلب الآخرة.

✓ ما أكبر همّ تحمله؟! ... ما أكثر شيء يشغلك؟!

بمنتهى الواقعية والصراحة والصدق مع النفس:

✓ فيمَ كنت تُفكِّر من نصف ساعة في ماذا؟!

✓ حينما تكون سائرًا بمفردك شارد؟ فيمَ يشرد ذهنك؟!

✓ عندما تركب سيارتك، وذهنك شارد ... شارد في ماذا؟!

✓ وحينما تدخل تنام وعندك أرق ولا تستطيع النوم، وتتقلب على السرير يمينًا ويسارًا .. ما أكثر شيء يؤرقك؟!

باللهِ عليك، هل حدث مرة في حياتك أنك لم تعرف تنم من ذكر الجنة والنار؟!

مكثت تتقلب يمينًا ويسارًا، ومكثت تقول يمكن هذه آخر ليلة، شغلتك الجنة.. فلم تعد تستمتع بالدنيا، صرت طوال الوقت مشغولاً بنعيم الجنة .. فلم تعد تفكر في الشراب أو الطعام أو الزوجة أو الحياة والأولاد ..

إنما هي أيامٌ معدودات،

وشغلتك النار وذكرها، فلم تعد تستطيع أن تمد يدك لمعصية .. كلما تتذكر النار، ولهيب النار، ودائمًا أقول لك: تريد أن تعرف ماذا تعني النار؟! ...اخرج على أقرب مُستشفى قسم الحروق، وشاهد ما تعني النار؟!

حينما تري شخصًا 70% أكلته النار، وانظر إلى ملامحه ما شكلها؟ وكيف سيعيش؟ وأنت لا تستطيع أن تنظر له وهذه هي نار الدنيا الخفيفة والتي لا تبلغ واحد من سبعين من نار الآخرة .. فهل شغلك هذا أم لا تريد أن تسمع هذا الكلام وتريد أن تمسحه من رأسك؟! كي تعرف تعيش ... هنا ستعرف تعيش وهناك كيف ستعيش؟!

فأول شيء **ضعف النية في عمل الآخرة ..**

قال الله {مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ} [الشورى:20]

تُريد الدنيا ؟ تفضل خذ منها ما تشاء لمن نُريد

{مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا} [الإسراء: 18]

الذي يُريد الآخرة، سيأخذ الاثنين ..

{مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا} [النساء:134]

الله تعالى يقول: تريدون عرض الدنيا ..

يقول الله { مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ} [آل عمران: 152]

نحن ماذا نريد؟ نريد دنيا،

قال الله تعالى {تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [الأنفال:67]

أكثر شيء يقطع قلوبنا عن ربنا ... الحبال مُقطعة لماذا؟

الدنيا ...

سكين الدنيا يقطع الحبل الموصول من قلبك لربِّك، فتضعف نيتك في طلب الآخرة.

2) صارت أبدانهم رهينة بشهواتهم .. أكثر شيء يسيطر على رأسك، فإما مشغول بشهوة النساء {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ } [آل عمران:15] أخطر شهوة، لن نقص كلام غير واقعي، أغلب الذنوب التي فعلتها، وأول شيء إذا قلت لك عملت ذنب ثقيل؟ تجد نفسك تُفكِّر في ذنب وقع بسبب النساء. صحيح ...ستجده يدخل على موقع إباحي، إما تعرَّف على فتاة، أو وقع معها في بعض المنكرات. إما تجده وقع في فاحشة من الفواحش، موضوع النساء غالبًا فهو مشغول بهذه، بالمرأة أو شهوة المال، والنبي ﷺ يقول" إنَّ لكلِّ قومٍ فتنة وفتنة أمتي المال" [رواه الترمذي وصححه الألباني]

اسمع هذا الحديث المُرعِب هذا، فهذا من أخطر الأحاديث التي تسمعها في حياتك، حديث رواه الطبراني في الكبير وصححه الألباني قال النبي ﷺ " الدنيا حلوة خضرة فمن أخذها بحقها، بورك له فيها" اسمع القادمة هذه "ورُبَّ مُتخوِّض"– متخوض يعني داخل ومبالغ في الأمر – "ورُبَّ مُتخوِّض في ما اشتهت نفسه" – كلما يريد فعل شيء يفعله، كل ما يأتي في ذهني أفعله، وأخوض في الباطل، المهم إذا اشتهيت شيئًا، لابد أن أفعله .. أنا تعودت على ذلك وتربيَّت على ذلك، كل ما أتمناه أحصل عليه. قال النبي ﷺ "وربَّ مُتخوِّضٍ في ما اشتهت نفسه" .. انتبه، ممكن شهوة نفسه هذه تكونُ حلالاً وهنا الخطر ليس متخوِّض في الحرام فقط .. "وربَّ مُتخوِّض في ما اشتهت نفسه ليس له في الآخرةِ إلا النار" [صحيح الجامع (3410)]، من يُصر على رأيه {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ} [الجاثية:23]

يقولُ النبي ﷺ "إنما أخشى عليكم شهوات الغي في بطونكم، وفروجكم .." [صحيح الترغيب والترهيب (52)]، تأكل من حرام أو تقع في ذنوبِ الشهوات في الحرامِ؛ من عادة سيئة، فواحش ، قال " .. ومضلات الهوى" الشهوات.

قال شقيق البلخي: " من دار حول الشهوات، فإنما يدورُ بدرجاته في الجنة ليأكلها في الدنيا"

ماذا يعني؟!!

أنت يكون لك منزلة عند الله، وتريد شيئًا من الدنيا فتأخذ من رصيد الآخرة، تريد شيئًا من الدنيا فتأخذ من رصيدِ الآخرة، كان مكانك سيكون في رفقة النبي ﷺ في أعلى الجنة في الفردوس الأعلى، فقلت اليوم أبقى من الغد واليوم أحسن؛ عصفورٌ في اليدِ خيرٌ من ألف على الشجرة، الآن نعيش حياتنا؛ عش وتمتع، وضحك ولعب وجد وحب .. أعيش وأقضيها وبعد ذلك نرى موضوع ربنا، فتخوضت في الدنيا، ومن الناحية الأخرى تنزل في درجات الجنة ومن الممكن أن تجد نفسك بعد ما كنت تجد نفسك .. بعدما كنت ستصير في الأعلى تجد نفسك والعياذ بالله في دركاتِ النار، تسحب من الرصيد

{أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا} [الأحقاف:20]

أخذت حقك في الدنيا، فلا تطلب بعد ذلك .. والنبي ﷺ يقول "من شرب الخمر في الدنيا، لم يشربها في الآخرة" [رواه ابن ماجه وصححه الألباني] .. وهذا خطر جدًا لو أنَّ هذا القانون يصح القياس عليه .. يعني لو أنَّ شخصًا استمتع بامرأة في حرام، ممكن يُحرَم من الحور .. لو أنَّ شخصًا بنى قصرًا من حرامٍ يُحرم من قصر الجنة، كل الذي تأخذه في الدنيا تُحرمه .. لو هذا القانون مضى كذلك تكن مصيبة ربنا يُعافينا وإياكم.

الأمر الثاني: صاحب شهوات ... صاحب مزاجه.

فهذا بلا شك يقطع بينه وبين الله .. فيذهب قلبك للشهوة، يريد أن يشاهد كذا، يريد أن يفعل كذا شهوة، شهوة الكلام، شهوة التنزه، شهوة أن يشاهد فيلم ليلاً، يدخل على النت يفعل كذا .. شهوات فتأخذ من الرصيد، فتقطع ما بينك وبين الله .

3) غلبة طول الأمل مع قُرب الأجل .. النبي ﷺ حينما رسم المربع وأخرج منه خطًا، وقال " هذا أمله " أمله خط ويقطعه خط آخر أجله .. أمله طويـــــــل، أطول من أجله.

وقال النبي ﷺ فيما روى البُخاري " لا يزال قلبُ الكبير.." [متفق عليه]، الكبير هذا الرجل الذي طعن في السن، الرجل أصبح عنده 60 سنة، عنده 70 سنة ، من المفروض أنه يُركِّز في طلب الآخرة ..

النبي ﷺ يقول: "أعمار أمتي ما بين الستين والسبعين .." [السلسلة الصحيحة (757)]، أعذر الله إلى رجلٍ بلغ هذا العمر بلغت60 سنة، وأصلاً من سن 40 سنة وأنت تكون عملت حسابك، فيقول النبي ﷺ " لا يزالُ قلبُ الكبير شابًا في حبِّ اثنتين: حب الدنيا، وطول الأمل" [متفق عليه]، مازال يريد ويريد. أخذ قانونًا يعيش عليه، حينما سكن في شقة 3 حجرات لم تعد تكفيه، يريد أربعة، ولما جلس في المكان الفلاني يريد أن ينتقل إلى المكان الآخر، ولما أصبح لديه شقة ولديه ماشاء الله لاقوة إلا بالله سيارة، ولديه ولديه ولديه شالية يصيِّف فيه ويريد أن يزود ماله، ويريد أن يبني لأولاده ويريد لأحفاده ، ويريد ولا ينتهي.

إياك أن يلعب بك الشيطان اللعبة ..

فقط انتهي من كذا، وإن شاء ستكون أفضل ما يكون .. اضبط نفسي في موضوع الزواج، فقط يكون معي هذه الوظيفة، إذا مَنَّ الله علينا ونجحت فيها، المرتب، فقط أضع قدمي فيها المرتب الثابت يكون بقدر كذا، وتجد نفسك تُريد أن تعيش المستوى الفلاني.

كنت مُقيم في المنطقة الفلانية وكنت تصرف على قدرِ حالك، ستنتقل إلى المكان الأفضل منه ستصرف أكثر منه، ستعيش المستوى الذي أنت فيه، لا يوجد شيء في الدنيا اسمه " قف " انتهى الأمر في الدنيا لا يوجد " The End" في الدنيا ..

الدنيا طوال الوقت تفتح لك أبوابها وتهللك في أوديتها

1) قلوبهم ليس فيها طلب الآخرة ... ضعف النية في طلبِ الآخرة .

2) مشغولين بشهواتهم .

3) طول أملهم .

4) اتباع الأهواء ونبذ السُّنَّة .. يعني حينما أقول لك النبي ﷺ كان من السنة أنه يأكل بهذه الطريقة ويشرب بهذه الطريقة وكان يفعل كذا، وإذا دخل المسجد قال كذا وإذا خرج من المسجد فعل كذا، النبي ﷺ قال كذا

وكان يرتدي كذا، وكان شكله كذا فهذه سنة النبي ﷺ .. فأنت تختار، الذي يمشي معك تأخذه والذي لا يأتي لك بكلام الناس فافعله، ألست تحب النبي ﷺ؟

إن المحب لمن يحب مطيع

والمحب يحب أن يكون على هيئة وشكل وأخلاق وسلوك حبيبه ويُقلده، إذا أحب أحدًا أخذ يقلد منه أشياء .. يقول كلمات يقولها حبيبه أحد أصبحت مستمرة عنده لأنه يحبه .. فأين هذا ؟!

ونحنُ ندَّعي حب النبيﷺ ونحن نختار، ولو جئت وقلت لك كان من السنة إنه فعل كذا وتقول سنة، أصلها سنة، وسُنّة هذه تعني لا نُحاسب عليها، يعني ليس عليها عقوبة، ولكن فيها الخير، لو فعلتها أحصل على حسنات، أنا لا أريد حسنات هل أحد قال شيء، هذا بالضبط ... هل هذا يصح؟!

يعني عندما يأمرك النبي ﷺ بأمر .. أي أمر، لا تقل هذه سنة وهذا واجب وهذه لا أدري ... تخيَّل أنَّ النبي ﷺ هو من يجلس أمامك ويعطيك الدرس. وقال لك أي أمر، أي أمر هل ستقول: ما قصدك يا رسول الله؟

يعني سنة أم فرض أم ما سيقوله لك ستنفذه في الحال، هل فهمتم؟!

ننتهي بهذا الموضوع من كل المشاكل: اللحية هذه هل ستقول هذه فرض أم سنة؟

أقول النبي ﷺ قال" أوفروا اللحى" [متفق عليه] .. نفس المشهد والنبي ﷺ قال ذلك .. ماذا ستفعل؟!

هل ستقول له عذرًا يا رسول الله ﷺ، الناس ستأكل وجهي ... هل ستقول له الموضوع صعب؟

ماذا ستقول له؟ أما تُحبه؟ لو تحبه؟

والدين ليس اللحية .. أنا أقول أي سنة ... نوافل الصلوات .. صيام النوافل .. هديه ﷺ في المعاملات وفي الأخلاق، كان أرحم الناس بالناس هذه سنة .. فإذا بالناس يتبعون أهواءهم وينبذون سنة نبيهم وهو ﷺ يقول حديث يُقطِّع القلب ".. إني فرطكم على الحوض وأكاثر بكم الأمم، فلا تُسوِّدوا وجهي" [رواه ابن ماجه وصححه الألباني] .. إياكم أن تكونوا سببًا في أن يسوَّد وجهي خجلاً أمام الله عزَّ وجلَّ من أعمالكم.

الحديث في الصحيحين "إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ. فَأَقُولُ: إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي" [متفق عليكم] .. فهنا الخوف أنك تعمل على هواك، وليس بسنَّة نبيك ﷺ.

في (الأدب المُفرد) قال النعمان بن بشير على المنبر

"إنَّ للشيطان مصاليًا –شراك، فخ– وإن من مصال الشيطان وفخوخه البطر– ينفخك ويُشعرك أنك أنت حضرتك وسيادتك، فيُصيبك بالكبر– والفخر بعطاء الله، والكبرياء على عباد الله، وإتباع الهوى في غير ذاتِ الله"

4) إتباع الهوى

5) إيثار رضا المخلوقين على رضا ربِّ العالمين .. ونحن كلنا هكذا، أليس ما ذكرته هو أسباب المعاصي؟ .. أنك مشغول بالدنيا عن الآخرة ... عندك طول أمل ولا تنتبه ... أنك متبع هواك ... أنك تعمل لشهواتك ... أليس هذه هي أسباب المعاصي في حياتك؟! وأي معصية فعلتها في حياتك سببها شيء من هذه الأشياء؟ .. ومنها هذا أنا اليوم وُضعت في موقف صعب فكذبت، لماذا؟! .. أنا أريد أن الناس تقول عني كلمة طيبة، والله تعالى غفور، أو أن الله لم يأت على ذهني من الأصل .. وتكذب في موضع آخر، لماذا؟ .. تُؤثِر رضا المخلوقين على رضا ربِّ العالمين، مثل ما كنا نقول الآن.

يخاف من الناس أن تلومك، خائف الناس تقول وهذا أخوف عندك من أي شيء آخر، والنبي ﷺ قال في ما روى الترمذي في جامعه يقول " من أرضى الناس بسخطِ الله وكله اللهُ إلى الناس، ومن أسخط الناس برضا الله كفاه اللهُ مؤنة الناس" [صحيح الجامع (6010)]

من رقم 1 عندك، الناس أم الله؟

الدنيا كلها ستقف أمامك، الدنيا كلها ستقول مالك تدروشت؟ أنت عملت فيها شيخ؟ تخاف من كلام الناس؟

{أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ} [التوبة:13]

ربنا أحق أنك تخاف منه، فلا تخشوا الناس

{ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران:175]

6) الدروس والمواعظ أصبحت جلسات لتناقل مناقب السلف .. عملوا الدروس والمواعظ عملوها مجرد جلسات يتناقلوا فيها ويتحداثوا فيها عن مناقب السلف وعلى كذ،ا وقالوا كلامًا ولم يعملوا عندهم انفصال في الشخصية الإيمانية " شيزوفرينيا " .. القول شيء والفعل شيء آخر، السماع شيء والتطبيق شيء آخر .. الاثنين جيدين أنا أقول وأنتم تسمعوا، ونتأثر ونبكي وانتهى الأمر والحمد لله الفرد منا غسل نفسه مرتين وارجع لمألوفاتك مرة أخرى وارجع لنظام حياتك مرة أخرى وافعل معاصي مرة أخرى .. وتعال كل يوم أربعاء نجلس هذه الجلسة تتأثر شيئًا ما وتقول تبنا وندمنا واسغفرنا وبعد ذلك عش حياتك مرة أخرى، نعمل عمرة كل سنة نغسل أو نحج، أي عمل تبنا ووقفنا الرصيد .. انتهينا، وابدأ من جديد ..

وهذا قال سلفنا فيه: " كم من مُستدرجٍ بالإحسان عليه وكم من مُغترٍ بالثناء عليه وكم من مفتون بالسترِ عليه "

{ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ} [الانفطار:6].

غَرَّكَ سَتْره؟ .. غَرَّك نِعَمه؟ .. غَرَّك كلام الناس فيك؟ ..

احفظها ولا تنسها

إذا أثنى الناس عليك، فإنما أثنوا على سترِ اللَّهِ فيك

فأنت تأتي وتقول، بارك الله لك والله كلامك جميل، وتأثرت به وحفظك الله وأنت وأنت، وتفهم أني مَلَك، أنت لم تر إلا الستر، الوجه الذي أمامك .. الوجه المستور .. وأنا كذاك انظر عليك وأنت تجلس ما شاء الله ذاكر لربِّك وسمتك طيب ويبدو أن لك حال مع الله سبحانه وتعالى، وأقول لك أكرمك الله واذكرنا في دعائك ولا تنسنا من دعوة صالحة .. فيقول: أنا؟! .. إنما أثنوا على ستر الله فيَّ، فلو كان للذنوب رائحة لقذرنا الناس .. أي لم يستطع أحد أن يجلس بجوار أحد.

فكم من مستدرجٍ بالإحسان إليه، وكم من مُغترٍ بالثناء عليه، وكم من مفتونٍ بالستر عليه.

نحن قلنا ستة أشياء، يقطعوك غالبًا عن الله تبارك وتعالى ..

✓ أنت تحب الدنيا أم الأخرة؟!

✓ أنت تحب هواك أم متبع لسنَّة نبيك ﷺ ؟!

✓ هل أهم شيء عندك شهواتك أم أن ترضي ربَّك؟!

✓ هل أنت متبع لأهوائك أم أنك متبع لشريعة ربِّك؟!

✓ هل تؤثر رضا الناس أم أهم شيء عندك رضا ربِّ الناس؟!

✓ هل أنت من الجماعة الذين يتكلمون فقط أو يسمعون فقط ولا يوجد فى قاموسهم شيء اسمه تطبيق للأعمال؟!

هذا هو الذى يقطع بينك وبين الله؛ ولذلك أنت منقطع عن الله وقلبك مقطوع عن الله ..

محروم من الله وهذا أعظم الحرمان .. أعظم مصيبة .. كان لى قلبٌ ففقدته.

اللهم رُدَّ إلينا قلوبنا، قلوبًا تحبك وتعظمك وتخشاك ..

نسألك قلبًا سليمًا .. نسألك قلبًا سليمًا .. نسألك قلبًا سليمًا.

ما الحل فى هذه المعضلة؟!

كيف تتصل بالله؟!

كيفية اتصال القلب بالله

أول خطوة: انقل قلبك من وطن الدنيا وأسكنه فى وطن الآخرة

{وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [العنكبوت: 64]

هي الحياة السرمدية الأبدية التي يجب أن تعمل لها، فيجب أن تضع هذا المعنى ولا تنساه ..

فمصيرك آتٍ لا محالة، والموت يأتي فجأة والقبر صندوق العمل، وكل ما هو آتٍ قريب

{أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [النحل: 1]

{وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ} [الحجر: 99]

{أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ} [النساء: 78].

فاجعل الآخرة منك على بال؛ ليتصل القلب بالله ..

لأن الناس إما مهتم بأمر الآخرة، فيجمع الله عليه شمله ويجعل غناه بين عينيه وتأتيه الدنيا وهي راغمة، وإما مهتم بأمر الدنيا فيكون مشتت يريد كذا وكذا وكذا وينتهي من همٍّ ويدخل في همٍّ آخر .. ينتهي من همِّ الزواج يدخل في همِّ الأموال والنفقات، وينتهي من همِّ الأموال والنفقات، يدخل في همِّ تربية الأولاد .. وينتهي من ذلك ويريد شهوات أخرى، ويريد أن يجدد حياته ويتزوَّج ثانية .. ويريد أن يكون عنده بيت أفضل، ويريد سيارة .. فهو بهذا شتت الله عليه شمله وجعل فقره بين عينيه، فهو طوال الوقت يفتح فمه للدنيا ولم يأتيه من الدنيا إلا ما كُتِبَ له.

يقول النبي ﷺ فيما روى ابن ماجه وحسنه الألباني "من جعل الهموم همًّا واحدًا"_ فنحن عندنا هموم كثيرة، فقال انتهى من هذه القصة بأن تعملهم همَّ واحد .. ".. همَّ المعاد .." .. همَّ الآخرة .. "كفاه الله سائر همومه"_ هل تصدقون أن علاج الهموم والمشاكل التي يعيشها كل واحد في هذا الزمن همَّ الرزق وهمَّ كذا وهمَّ .. "من جعل الهموم همًّا واحدًا، همَّ المعاد، كفاه الله سائر همومه، ومن تشعبت به الهموم من أحوال الدنيا، لم يبالي الله في أي أوديتها هلك" [صحيح الجامع (6189)]، كان عنده هم شهوة كذا وشهوة كذا، التي قلنا عليها هذه الهموم .. فهو كان مهتم بالمال، فالله لا يبالي .. فدع المال ينفعك، ودعها تهلكك، ودعها تكون أكبر نكد عليك، وأنت لما جمعتها أصبحت مشغول بجمعها ولما أصبح معك أصبحت مشغول بأن تدخرها وتخزنها، ولم تك تعلم أنك يمكن أن تتعرض لمشاكل فهذا المال دعه فى حضنك أفضل أم تنفقها؟! أم تؤمِّن مستقبلك ومستقبل أولادك؟! أم أن الدنيا يمكن أن تدور عليك ويمكن أن تكون الحياة صعبة، فماذا تفعل أصبح؟ فصارت همَّ .. فلا يبالي الله بأي أوديتها هلك.

إنما ثمرة من صـــارت الآخرة همه، يقول النبى ﷺ فيما رواه الترمذي وحسنه الألباني " ما رأيت مثل النار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها" [صحيح الجامع (5622)] .. الذي يحمل همَّ الآخرة يظهر هذا الكلام في نشاطه في طلب الجنة والبُعد عن النار، فتجد نفسك أقل شيء أن تستعيذ بالله سبعًا من النار كل يوم .. كما أوصانا النبي ﷺ .. وتسأل الله كل يوم سبعة الجنة " فإذا سألتم الله، فاسألوه الفردوس.." [رواه البخاري] .. فتجد نفسك كل فترة تقول: اسأل الله الفردوس الأعلى .. اسأل الله الفردوس الأعلى ... فأنت مشغول بها ونشيط في طلبها، والفردوس الأعلى يتطلَّب أن أقطِّع نفسي في العمل .. فماذا أفعل؟!

فأنت اليوم لو ستتزوج ملكة جمال البلاد وبها كل شيء، ولكن قالوا لك مهرها غالي جدًا فهي تريد مؤخر ملايين .. فهي ملكة الجمال .. فلو أنت تريد أن تتزوجها، فستقطع نفسك من أجلها .. فما بالك بسلعة الله الغالية الجنة؟ .. فيتوَّلد عن ذلك أن يكون مهموم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. ودعوة الناس .. ومهموم بحاله مع الله .. وعبادته وعلمه .. يريد أن يفتح في أي باب من أبواب الخير؛ لينال الجنة.

كيف تعرف أن الدنيا خرجت من قلبك؟

فأنا مثلاً أصبحت مستقيم وعرفت طريق الله، فما هي علامة خروج همِّ الدنيا من قلبك؟

قال الإمام مالك " بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك، وبقدر ما تحزن للآخرة يخرج همِّ الدنيا من قلبك"

مثلاً أنت نمت على أنك ستقوم قبل الفجر بنصف ساعة؛ لتصلي ركعتين وتكون فى الثلث الأخير من الليل وتستغفر وتكون من المستغفرين بالأسحار وتقوم تصلى الفجر في أول الوقت وتجلس للشروق .. ثم تعود لتنام، ثم تذهب لعملك فأنت قسمت وقتك هكذا، ووجدت نفسك استيقظت على ميعاد العمل! .. لا قمت الليل ولا صليت الفجر في وقته ولا جلست جلسة الشروق، فتقول: ربَّك مسامح كريم .. ماذا نفعل؟ .. فالله تصدَّق علينا، وتذهب للعمل وأهم شيء عندك ميعاد العمل حتى لا تأخذ جزاء وتحرص على ميعاد العمل، فلا يحزن على فوات الآخرة.

- ✓ ما الأخبار اليوم ... قرأت جزء قرآن؟!
- ✓ أزدت شيء في وردك؟!
- ✓ أم انشغلنا اليوم وكان الوضع كذا، وغدًا نعوِّض

✓ هل قلت اليوم أذكار الصباح والمساء؟!

✓ كم ركعة صليتها حتى الآن؟!

✓ هل ستصلي 12 ركعة نوافل كي يُبنى لك بيت في الجنة؟!

✓ هل تنوي بعد العشاء إن شاء الله أن تذهب لتأخذ وردك من الليل؟!

✓ أم أن كل هذا لا يفرق معك؟!

الحمد لله نصلى الخمس صلوات وطيبين ولا نفعل شيء خطأ ..

فإذا فاتته الآخرة حَزِن، وهذا الحزن يخرج الدنيا من قلبه

ولكن الذى يحدث هو العكس .. فقل لي: واحد وضع ماله في البورصة ثم خسر اليوم مليون جنية، فماذا يحدث له؟ تأتيه سكتة قلبية يموت بها؛ بسبب حزنه على الدنيا التي كانت أكبر همه .. يقول تعبي وعمرى كله ذهب فيموت لذلك، لكن لو كان مضى عليه سنتين لا يصلي الفجر، فهذا عادي ولا مشكلة ويقول ربنا يتوب علينا وانتهى الأمر ولا يموت فى هذا الموقف .. يسمع من هو أطوع لله.

والسلف قالوا: إذا سمعت عن رجلٍ أطوَّع لله منك فبكيت كمدًا .. أي: حسرة .. حتى الدم، ما كان هذا قليلاً

أي: لو جلست تبكي بدلا من الدموع دمًا، فهذا يكون قليلاً جدًا أن يكون هناك واحد سيكون في رفقة النبي ﷺ في الفردوس الأعلى، وأنت ترضى بالدونية ..

لمَ تُعطى الدنية فى دينك؟!

لماذا تكون رخيص، وتطلب الرخص؟!

لأننا لسنا من أهل الله !!

الأصيرم الذي دخل المعركة، ولم يفعل أي عمل في الإسلام .. فهو أسلم بعد الفجر يوم 15 شوال سنة 3 هجريًا، وهو يوم غزوة أحد .. دخل يسأل النبي ﷺ وأبو بكر وعمر فلم يجدهم، وقالو له في أحد، فقال: أني أشهد أن لا إله إلا الله

وأن محمد رسول الله، ودخل بعد نداء: يا خيل الله اركبي، وخرج في الغزوة .. وقاتل فاستشهد، ولم يسجد لله سجدة وصار شهيدًا مع النبيين والصديقين والشهداء.

فلا تأتي تقول لي: أنا لا أنفع .. فقد تصدق الله في لحظة، يُكتب لك بها .. تسمع أنت هذا الكلام فتقول أنا سأُنهي كل شيء في الدنيا، ثم تأتى هذه اللحظة فأكون أخذت الاثنين، فهذا لا ينفع ... كيف تعرف ذلك؟!

حزنك على فوات الآخرة، يُخْرِج الدنيا من قلبك

قال ابن القيم "اعلم أن القلب إذا خلا من الإهتمام بالدنيا والتعلُّق بما فيها من مال أو رئاسة أو صورة، وتعلَّق بالآخرة واهتم بها فحصَّل العُدة وتأهب للقدوم إلى الله عزَّ وجلَّ فذلك أول فتوحه".

وعادة في قصص التائبين، تسأله ما الذي جعلك تتوب؟! يقول: عندما أنزلت أبي إلى القبر، فقلت: هذا أبي الذي كان الكل يعمل له حساب أصبح جثة هامدة تأكلها الديدان، وصار في حفرة .. أبي الذي كان يعيش في كذا وكذا، ويلعب بالأموال أصبح هكذا .. متر في متر.

أحد الشباب قال لى مرة .. وهو من الشباب الميسورين .. قالوا له: عمك فلان الفلاني توفي، وهو رجل ملياردير فذهبت وذُهِلت من شكل الفيلا وهو أصلا ميسور .. فأنا أفهم في هذه الأشياء، فهذه المزهرية مثلاً تساوي 50 أو 60 ألف، وهذه السجادة بكذا وهذه اللوحة بكذا .. يقول: ثم أخذناه من السرير وكفناه وأخذته ووضعته بنفسي في القبر، ووقتها رأسي دارت وقمت بعمل موازنة بين ما كان فى الدنيا وكيف أصبح الآن..؟!

.وكان واحد يقول أنا أريد فى القبر من تحت يكون الباب أوتوماتيك، فلو حدث أي شيء اضغط من الداخل وأخرج .. فالناس تلعب حتى بالآخرة، وأريد ثلاجة وDVD ..حتى الآخرة أصبحنا نلعب بها؟! .. حتى الذي لا يحتمل .. أصبحت المسألة عندنا كلها عبث

{ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ} [المؤمنون: 115]

يقول ابن القيم " فذلك أول فتوحه، فعند ذلك يتحرَّك قلبه لمعرفة ما يرضي به ربَّه "

فهو أصبح من أهل الآخرة، فهو لا يريد أن يترك شيء .. ويأتيني ويقول قل لي يا شيخ ماذا أفعل ..

فقلبه دخلت فيه الآخرة وخرجت منه الدنيا، فصار قلبًا متصلاً بالله جلَّ في علاه.

كيف كان يعيش السلف هذا المعنى؟

- سفيان الثورى كان يقول في كل ليلة "النـــــار النـــــار " تسمعه كل ليلة يقول ذلك، "شغل ذكر النار قلبي عن الشهوات"
- وكان عمر بن عبد العزيز يجمع القراء والوعاظ كل ليلة ليذكروه بأمر الآخرة.
- وكان ابن مسعود يحب أن يمر على الحدادين، وكلما مرَّ بهم بكى .. وهم يدخلون الحديد إلى النار؛ ليتذكَّر بذلك أمر الآخرة.

علامة القلب الموصول بالله ...

1) أن يفرغ من الدنيا..

كيف ؟ ⇐ بالحزن على فوات الآخرة.

2) ومن علاماتها النشاط والمبادرة في اغتنام الأوقات في الطاعات ..

فتجده حزين وخائف على نصيبه من الآخرة.

كما يقول ابن القيم : يجلس في أول اليوم بعد صلاة الفجر، ويعمل شيء اسمه **المشارطة** بأن يقول: إن شاء الله بإذن الله بجانب الأشياء الأساسية والصلاة في أول أوقاتها ... وال12 ركعة نوافل ... وأقرأ جزء القرآن ... وغدًا الخميس، إن شاء الله أصوم هذا اليوم .. وفي هذا اليوم سأذهب إلي العمل الفلاني وسأعمل كذا وكذا، فسأحاول في هذا الوقت أن أزيد في ورد الذكر فأحاول أن أستغفر ألف مرة مثلاً ... وأصلي على النبى ﷺ 100 مرة ... وأقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير 100 مرة ... وأتزود من الحبيبتين ... وكل هذا سأفعله في الوقت الذي سأنتقل فيه من البيت للعمل، فهذا الوقت كذا مخطط لحياتي .. وعندما لا يحدث هذا الكلام،

يعاقب نفسه ويقسم ألا يخرج الخروجة كذا أو لا يفعل كذا .. فهو يرى نفسه قد أخطأ، ونحن بعد أيام يدخل علينا رجب أي أصبحنا في شهر البذر .. ثم يأتي شعبان تسقي فيه، ثم تحصد في رمضان .. فلا تنتظر بداية أن يدخل رمضان وتبدأ تعمل .. فعندما يتحرَّك قلبك تكون في العشر الأواخر، تكون دخلت في ليلة العيد .. وتضيع كل الذى كنت تعمله .. فنحن نريد أن نبنى صحيحًا في رجب وشعبان، ثم يأتي الحصاد في رمضان...

إذًا، اغتنام الأوقات وبشكل تدرجي ..

فأنا لا أقول لك أختم القرآن كل 3 أيام ... ولا في كل أسبوع، ولكن أقول لك ابدأ بالميسور وأرتفع .. فاليوم زد في رصيد الاستغفار، وزد في رصيد الصلاة على النبي ﷺ، واليوم في النوافل وغدًا في الصيام .. فأريدك **في رجب تصوم كحد أدنى ثُلُث الأيام**، وهى سهلة جدًا تصوم الإثنين والخميس فتصوم 8 أيام .. في الأسبوع .. ولو صمت 13 و14 و15 .. ولو فرضنا أن 13 جاء يوم الإثنين ففات منك الإثنين .. فستصوم الثلاثاء والأربعاء فبذلك أخذنا يومين مع ال8 أيام فبذلك صمت العشرة أيام .. أو لو كان يوم خميس وأخذ معهم جمعة وسبت نفس الكلام ولو لم يكن ذلك فأنت زدت يوم فلو مثلا جاء يوم جمعة تصوم جمعة وسبت وأحد، فبذلك تكون صمت ثلث الأيام .. ثلاث أيام من كل شهر (13 و14 و15) وصمت كل اثنين وخميس.

تأتي في شعبان، تصوم يومًا وتفطر يومًا .. حتى يكون كصيام داود وكان أكثر صيامه في شعبان .. كان يصوم شعبان كله، أو شعبان كله إلا قليلا .. أي: أغلب الأيام في شعبان .. فأنا سأصوم 15 يوم كحد أدنى، مثل صيام داود .. فأنا وضعت لنفسى خطة وأغتنم الأوقات؛ لأني من أهل الآخرة فأهل الآخرة عندهم أوراد يعملوا عليها وخطة إيمانية ..

أريد أن أعمل خطة إيمانية .. مشروع .. النبى ﷺ قال "من صلى لله أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى، كتبت له براءتان؛ براءة من النار وبراءة من النفاق" [رواه الترمذي وحسنه الألباني]

فأنا متهم وهذا دليل براءتي من النفاق، لو صليت 40 يوم الصلوات الخمس .. 200 صلاة .. فهي تتطلب مشروع وتخطيط، بحيث لا يفوتك في صلاة تكبيرة الإحرام خلف الإمام لمدة 40 يومًا ... ابدأهم من أول رجب، ويمكن أن تمشي معك فيكون أفضل استعداد لرمضان .. ولو لم يأتوا وجلست خمس أو ست أيام ووجدت صلاة قد فاتتك .. فتبدأ من الأول، حتى يأتوا فيمكن .. 30 يوم من رمضان و 10 أيام من شعبان، فبذلك نكون أخذنا البراءتين .. فهؤلاء عمال الآخرة الموصولين بالله .. همُّهم البراءتين .. الصلاة ووقت الصلاة جاء، ويخاف أن يفوته تكبيرة الإحرام وعنده استعداد

أن يفعل كل شيء .. فهو صار مشغولاً بتكبيرة الإحرام وغير مشغول بلقمة العيش والمال والزوجة ومتطلبات الحياة، فأصبح همه الآخرة .. فحياته أصبحت مشروع إيماني.

فأنت لو أردت أن تتزوج والشقة ثمنها كذا فتحتاج أن تنظر إلى مرتبك والمقدم كم وكيف ستقسط، فهذا مشروع ودراسة جدوى .. فهل الناس في تجارة الدنيا يعملون دراسات جدوى وبالمشاريع وبالمليم وخطط ونحن لا نعرف أن نعمل خطة لله؟! .. اعمل خطة ونفذ هذا المعنى ...

علامة الانقطاع لله: أن يغتنم كل دقيقة في حياته، ويكون الهمُّ عنده هو لقاء الله تبارك وتعالى.

قيل لبعض الصالحين: أوصني، قال: " دع الدنيا لأهلها، إذا رأيت الرجل ينافسك في الدنيا فألقها في نحره – أي أعطها له– فهي لن تغني عنك من الله في شيء .. دع الدنيا لأهلها، كما تركوا هم الآخرة لأهلها –وكن في الدنيا كالنحلة، إن أكلي أكلت طيبًا وإن أطعمت أطعمت طيبًا، وإن سقطت على شيء لم تكسره ولم تخدشه .. كن أينما حللت نفعت .. فهذا هو عامل الأخرة"

صفات الذي يصل همّ الآخرة ...

القلب المتواصل بالله

ثلاثة أشياء؛ حتى نأخذ بهم البرنامج العملي .. نأخذ بهم الخطوات والواجب الذي سنعمل به حتى اللقاء القادم إن شاء الله فى كونوا ربانيين ما هى؟!

أولاً: إصلاح النفس

قال يحيى بن معاذ "يخرج العارف من الدنيا ولا يقضي وطره من شيئين: ثناؤه على ربِّه وبكاؤه على نفسه"

فالذي يعرف الله، يكون ساعيًا في إصلاح نفسه .. فالنفس هى النفس ..

{وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (*) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (*) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا} [الشمس: 7,9]

{وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ } [يوسف : 53]

فالنفس مطلوب فيها أن تكون طوال الوقت ترى عيوبها ومشغول بعيوب نفسك ولا عليك بعيوب الناس ولا تشغل نفسك بقيل، وقال واشغل نفسك بعيبك ..

فإذا رأى عيب نفسه بكى على نفسه ..

والناحية الأخرى:

يكون مشغول بنعم ربِّه، عليه فيكون مشغول بالثناء عليه.

فيكون مشغولاً بأمرين كما يقول ابن القيم "مطالعة الجناية"_ أي يرى مساويء النفس_ "ومشاهدة المنة"_ أي مشاهدة نعمة ربنا عليَّ .. فماذا أفعل؟! ..

أبكي على نفسي، وأثني على ربِّي .. وبذلك تصلح النفس.

وكتب أبو الأبيض إلى بعض إخوانه "سلامٌ عليك ورحمة الله وبركاته، وإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو .. أما بعد، فإنك لم تُكلف من الدنيا إلا نفسًا واحدة – {أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [النجم: 38] .. فأنت ستُحاسب على نفسك وتُحاسب على حقوق غيرك التي أولاك الله سبحانه وتعالى إياها، فأنت الذي تُحاسب–فإنك لم تُكلف من الدنيا إلا نفسًا واحدة، فإن أنت أصلحتها لم يضرك فساد غيرها، وإن أنت أفسدتها، لم ينفعك صلاح غيرها. واعلم أنك لن تسلم من الدنيا، حتى لا تبالي من أكلها من أحمرٍ أو أسود" –فهي لا تفرق معك، فيوم أن تكون هذه الكلمة تحت لسانك لا تفرق معك تكون قد خرجت من قلبك.

ولذلك كان السلف يرون أن من أعظم الأعمال والقربات إلى الله **إصلاح النفس وتزكيتها**، قال عبد الله بن عمر " لأن أدمع من خشية الله، أحبَّ إليَّ من أن أتصدق بألف دينار" .. والدينار = 4 وربع جرام ذهب عيار 24، أي الدينار الآن يساوي ألف جنية مثلاً .. فهو يقول والله أنا عندي أن أبكي على نفسي لحظة، أفضل من أن أتصدق بمليون جنية.

وكان كعب الأحبار يقول " لأن أبكي من خشية الله فتسيل دموعي على وجنتي، أحبَّ إليَّ من أن أتصدق بوزني ذهبًا".

فدائمًا أول شيء: تسعى في إصلاح نفسك..

وهذا بمعرفة عيب نفسك والحزن على تقصيرها.

ثانيًا:محاسبة النفس

محاسبتها محاسبة الشريك لشريكه، تقول لها: حتى متى سنقول هذا الكلام؟ .. فأنت في العام الماضي سمعت كلمتين وقلت سأعمل ولم تعمل .. وفي رمضان الماضي في ليلة 27 .. هل تتذكر ماذا كنت تفعل فيها؟ .. هل بكيت فيها؟ هل كنت تدعى بحرقة قلب فيها؟ وكنت تصلي خلف الشيخ فلان وكنت منفعل وكنت تقول يارب تُب علينا ولن أفعل ذلك مرة ثانية...وهل وفيت بالعهد؟ .. فإلى متى تنكث العهد مع الله عزَّ وجلَّ

{ ... وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ..} [الأنعام: 152]

فقل لنفسك هذه الكلمة **" حتى متى ؟"**، حتى تقطع على نفسك طول الأمل الذي يقطع بينك وبين الله، فيقطعها كلمة كفى .. حتى ذلك ولا تتطلب ضياع أكثر من ذلك ...كفى .. فتقول ذلك لنفسك، فتحاسبها هذا الحساب فتنتقل من نفس أمَّارة إلى نفس لوامة ..

{ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ} [القيامة : 2]

هي نفس المؤمن كما قال حسن البصرى "ما يُرى إلا وهو يلوم نفسه، يقول: ما أردت بكلامي؟ وما أردت بحديث نفسي؟ لِمَ فعلت كذا؟ لِمَ صنعت كذا؟ لِمَ لِمَ ؟؟" يحاسب نفسه ..

فقبل أن تنام حاسب نفسك: لِمَ لم أفعل كذا؟ ولِمَ فعلت كذا؟ ولِمَ لِمَ .. وحتى متى؟ وكفى ذلك .. وتُقْسِمُ على نفسك بعمل تقدر عليه، ولو ثانى يوم .. وتقول: غدًا أقرأ جزأين قرآن .. فتجد نفسك تقول لك: لماذا تقسم لا تقسم حتى لا تقع وتصوم ثلاث أيام أو تتصدق أو كذا فمن أين تطعم 10 مساكين .. فتجد نفسك تراوضك على هذا المعنى، فأنت بالعكس تلح عليها .. **فتصلحها بدوام المحاسبة.**

ثالثا: مشاهدة الموتى

تأثرها بمشاهد الموتى .. حتى تعرف أنت من أهل الأخرة أم لا؟!

واجب عملي: اذهب في زيارة لمستشفى في قسم حالات حرجة، ادخل قسم الأورام وانظر لواحد مصاب بالسرطان .. وانظر كيف يعيش .. فوقتها ستعرف ما الذي أريد أن أوصله لك بالكلام، فوقتها تدخل الموعظة قلبك مباشرةً .. لو نظرت صح....لا أقول لك اذهب ومعك ظرف وضعه تحت الوسادة وانصرف، لا أقول ذلك .. ولكن أقول أشعر لماذا لا تكون أنت مكانه؟ هل للسرطان أسباب؟

حتى لا يدخل عليك الشيطان ويقول لك هو كان لا يأكل كذا أو كذا، أو هو مدخن وأنا الحمد لله لست هكذا .. فتخرج الموضوع من ذهنك ...قد يفجأك، فماذا تفعل وقتها؟

انظر على الحالة الحرجة التي أمامك، وترى واحدًا قد خرج من حادثة .. فأنا يمكن أن يحدث ذلك في سيارتي أو وأنا أسير في الطريق .. يحدث نفس الكلام .. فتخرج الدنيا من قلبك، وتعرف أنت من أهل الدنيا أم الآخرة عندما ترى أنت وُعظت أم لا؟

فلو ذهبت ووجدت نفسك خرجت بخُفى حنين، فاعرف أن القلب قاسي جدًا ويحتاج جرعة قوية كي يلين؛ لأن به مشاكل كبيرة.

ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ بكى على ابنه إبراهيم حينما رآه يجود بنفسه، فجعلت عيناه تذرفان وقال " إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ" [متفق عليه]

وكان سعيد بن جبير يقول "لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة، فسد عليَّ قلبي".

وجاءت امرأة إلى أمنا عائشة رضى الله عنها تقول: قلبي قاسي، قالت لها: "اكثري ذكر الموت يرق قلبك، وتقدرين على حاجتك"، وهذا قول النبي ﷺ وبه نختم ...

أتحب أن يلين قلبك ليتصل بربِّك؟!

"أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟، ارحم اليتيم وامسح رأسه وأطعمه من طعامك، يلن قلبك وتدرك حاجتك" [رواه الطبراني وصححه الألباني، صحيح الجامع (80)]

نريد قلب متصل بربِّ العالمين ... تخلَّص من الأفات التي ذكرناها، الستة أشياء التي تقطع القلب عن الله سبحانه وتعالى وانظر لقلبك على هذه المرآة ..

هل أنت من أهل الأخرة أم أهل الدنيا ؟!

ووقتها يصفو لك الوداد مع الله تبارك وتعالى.

أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يتقبَّل منا ومنكم

وأن يأخذ بأيدينا وأيديكم إليه أخذ الكرام عليه، إنه ولىٌّ ذلك والقادر عليه ..

فستذكرون ما قلت لكم وأفوض أمري إلى الله، إن الله بصيرٌ بالعباد

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك ..

وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،،